

ترکه ما لا يعنيه	عنوان الخطبة
١/ اشتغال كثير من الناس بما لا ينفعهم ٢/ مفاسد انشغال المرء بما لا يعنيه ٣/ من مظاهر الانشغال بما لا ينفع	عناصر الخطبة
سليمان الحربي	الشيخ
١٠	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ، وَاقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
 وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].

مَعَشَرَ الإِخْوَةِ: فِي غَمْرَةِ الأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ، وَالتَّغْيِيرَاتِ الإِقْتِسَادِيَّةِ، وَانْبِهَارِ النَّاسِ فِي مُسْتَجِدَّاتِ العَصْرِ، وَتَلَاحُقِ المَشْكَلاتِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ، يَضِيغُ المرءُ بَيْنَ حَاجَاتِهِ وَشُؤُونِهِ، وَبَيْنَ قَضَايَا مَجْتَمَعِهِ وَأُمَّتِهِ.

لَقَدْ وَجَدَ الكَثِيرُ مَنَا نَفْسَهُ مُنْشَغَلًا بِأُمُورٍ لَا تَعْنِيهِ، وَليست مِنِّ اخْتِصَاصِهِ، فَتَارَةً مُفَكِّرًا فِي الإِقْتِسَادِ، وَتَارَةً مُحَلِّلاً سِيَاسِيًّا، وَتَارَةً عَالِمًا شَرْعِيًّا، بَيْنَمَا فِي نَفْسِهِ قَضَايَا وَمَشَاكِلٌ لَمْ يَلْتَفِتْ لَهَا، وَلَمْ تُؤَزِّقْ ضَمِيرَهُ، وَلَمْ تُحَرِّكْ فِيهِ سَاكِنًا!.

فَلَعَلَّهُ يَكُونُ ضَعِيفًا فِي صَلَاةِ الفَجْرِ، أَوْ مُتَكَاسِلًا فِي زِيَارَةِ وَالدِيهِ، وَالقِيَامِ بِحَقِّهِمَا، أَوْ مُضَيِّعًا لِتَرْبِيَّةِ أَوْلَادِهِ، وَالقِيَامِ بِحَقِّ أَهْلِهِ، أَوْ لَعَلَّهُ لَمْ يَرُدِّ الأَمْوَالَ إِلَى أَصْحَابِهَا، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِي تَرْتِيبِ سَدَادِ دُيُونِهِ، وَهَذَا -وَاللَّهِ- مِنْ أَعْظَمِ



الابتلاءِ للمرءِ أَنْ يَصْرِفَهُ اللهُ إِلَى مَا لَا نَفْعَ فِيهِ، أَوْ يَشْغَلَهُ بِمَا لَا يُفِيدُ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ.

كَمْ هُوَ عَجِيبٌ أَنْ تَتَقَدَّ سُلُوكًا اجْتِمَاعِيًّا فِي مَجَالِيسِكَ، وَعَبَّرَ شَبَكَةَ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ وَأَنْتِ غَارِقٌ فِيهَا هُوَ أَشَدُّ، بَلْ لَعَلَّكَ مِنْ وَقَعَ فِي هَذَا السُّلُوكِ، تَأْمَلْ قَوْلَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [البقرة: ٤٤]، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: "لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَمُتَ النَّاسَ فِي ذَاتِ اللهِ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ لَهَا أَشَدَّ مَقْتًا"، أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِطَاعَةِ اللهِ، وَتَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ تَعْصِيَهُ؟ فَهَلَا تَأْمُرُونَهَا بِمَا تَأْمُرُونَ بِهِ النَّاسَ مِنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ؟!.

إِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى تَرْكِيزِ الْإِهْتِمَامِ فِيهَا يَنْفَعُ قَدْ زَادَتْ، وَالضَّرُورَةُ إِلَى تَرْكِ مَا لَا يَعْينِي قَدْ أَحْتَتْ، وَلَا سِيَّما مَعَ ضَيْقِ الْأَوْقَاتِ، وَصُعُوبَةِ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ الْأَعْمَالِ، وَاشْتِغَالِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِمَا لَا يَعْينِيهِمْ، وَلَا يُفِيدُهُمْ، وَمَا دَامَ جَانِبُ التَّخْلِيَةِ مُقَدِّمًا عَلَى جَانِبِ التَّحْلِيَةِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ بِحَاجَةِ قَبْلِ أَنْ يَشْتَغَلَ بِمَا يَعْينِيهِ إِلَى تَرْكِ مَا لَا يَعْينِيهِ، وَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَانْتَصَرَ عَلَى



نفسه؛ حَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَكَمُلَ إِيمَانُهُ، وَصَحَّ التَّزَامُهُ، وَوُفِّقَ إِلَى الْإِشْتِغَالِ بِمَا يَنْفَعُهُ.

وقد أَرَشَدَنَا النَّبِيُّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى هَذَا الْأَدَبِ الْقَوِيمِ فِيمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْينُهُ" (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنَ مَاجَهَ).

وهذا الحديث -عِبَادَ اللهِ- أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ تَأْدِيبِ النَّفْسِ وَتَرْكِتَيْهَا؛ وَلِذَا كَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، حَيْثُ تَعَدَّدَتْ كَلِمَاتُهُمْ فِي بَيَانِ مَنَزِلَتِهِ، وَتَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُهُمْ فِي تَبْيَانِ مَكَانَتِهِ، حَتَّى عَدَّهُ بَعْضُهُمْ ثُلُثَ الْإِسْلَامِ، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَمَعَ فِيهِ الْوَرَعَ كُلَّهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْهُ: "إِنَّهُ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الْأَدَبِ".

قال الحسن البصري -رحمه الله-: "مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِهِ أَنْ يَجْعَلَ شُعْلَهُ فِيمَا لَا يَعْينُهُ"، وَقَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "ثَلَاثٌ مِنْ



الشَّقَاءُ: أَنْ يَجِدَ الرَّجُلُ عَلَى أَحِيهِ فِيمَا يَأْتِي، أَوْ يَذْكَرُ مِنْ أَحِيهِ مَا يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِي جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ"، وقال الإمام مالك -رحمه الله-: "لَا يَصْلُحُ الرَّجُلُ حَتَّى يَتْرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ، وَيَشْتَغِلَ بِمَا يَعْنِيهِ، وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ قَلْبُهُ".

إنك لتعجب من رجلٍ ينظرُ ويكتبُ، بل ويحلُّ المشاكلَ الأَسْرِيَّةَ وفي بيته من التقصيرِ والإهمالِ ما لا يُحْصِيهِ إِلَّا اللهُ، وتَعْجَبُ ممن يتكلمُ عن الكلامِ الطَّيِّبِ، وحُسنِ القولِ، وإذا تَبَعْتَ أَلْفَاظَهُ مع أولاده وأهله وزملائه، وجدتَ لفظًا غليظًا.

إن الخللَ الحقيقيَّ في ذلك قد لا يكون سُوءَ طَوِيَّةٍ، ولا إصرارًا على الباطلِ، كَلًّا؛ وإنما الخَلَلُ هو أنه اشتغلَ بما لا يَعْنِيهِ، فَفَاتَهُ ما يَعْنِيهِ، قال ابن القيم -رحمه الله-: "أنفعُ الدَّوَاءِ أَنْ تَشْغَلَ نَفْسُكَ بِالْفِكْرِ فِيمَا يَعْنِيكَ، دُونَ مَا لَا يَعْنِيكَ، فَالْفِكْرُ فِيمَا لَا يَعْنِي بَابٌ كُلُّ شَرٍّ، وَمَنْ فَكَّرَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ فَاتَهُ مَا يَعْنِيهِ، وَاشْتَغَلَ عَنِ أَنْفَعِ الْأَشْيَاءِ لَهُ بِمَا لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِيهِ، فَالْفِكْرُ وَالْحَوَاطِرُ وَالْإِرَادَةُ وَالْهَمَّةُ أَحَقُّ شَيْءٍ بِإِصْلَاحِهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنْ هَذِهِ خَاصَّتُكَ



وحقيقتك التي تتعدُّ بها، أو تُقربُ من إهلك ومعبودك الذي لا سعادة لك إلا في قرِّبه ورضاه عنك، وكلُّ الشقاء في بُعدك عنه، وسخطه عليك، ومن كان في خواطره ومجالات فكره ذنبًا حسيبًا، لم يكن في سائر أمره إلا كذلك.

وإياك أن تُمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك؛ فإنه يُفسدها عليك فسادًا يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوسوس، والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعتته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك، فملكها عليك، فمثالك معه مثال صاحب رحي يطحن فيها جيد الحبوب، فأتاه شخص معه حمل ترابٍ وبعرٍ وفحمٍ وعثاءٍ ليطحنه في طاحونته، فإن طرده، ولم يُمكنه من إلقاء ما معه في الطاحون استمر على طحن ما ينفعه، وإن مكَّنه في إلقاء ذلك في الطاحون أفسد ما فيها من الحب، وخرج الطحين كله فاسدًا" (الفوائد لابن القيم).



دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى دَاوُدَ الطَّائِيِّ زَائِرًا، فَقَالَ: إِنَّ فِي سَقْفِ بَيْتِكَ جَدْعًا قَدِ
 انْكَسَرَ، فَقَالَ لَهُ: "يَا ابْنَ أَخِي، إِنِّي فِي هَذَا الْبَيْتِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً مَا
 نَظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ!".

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ
 وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله تعظيماً لشانه، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله الدَّاعي إلى جنَّته ورضوانه، صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وأعدائه، أمَّا بعدُ:

مَعَشَرَ الإخوة: إن المتأمل في واقعنا يجد كثيراً منا قد شَطَّحَ عن هذا الخلق العظيم الذي هو أصلٌ من أصول الإسلام، فلو سألنا أنفسنا: ما هي الدائرة التي أدورُ فيها فيما يَعِينِي فقط؟ لَمَا وجدتَ جواباً حاضراً؛ لأنه لا يوجدُ محيطٌ للدائرة أصلاً.

وليس الأمرُ في الخوضِ فقط، بل إننا نعتقدُ أننا نُحَسِنُ كُلَّ شيءٍ، ونستطيعُ أن نحوضَ فيه بِمَجَرَّدِ سماعِ تقريرٍ أو قراءةِ مقالٍ، أو قراءةِ تَغْرِيدَةٍ، أو حُضورِ نقاشٍ، بل ولا يتوقفُ الأمرُ عند ذلك، بل إننا نحرصُ على أن نتكلّمَ في كُلِّ شيءٍ إلا فيما ينفَعنا.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

لِنَسْتَمِعَ إِلَى التَّوْحِيهِ الْمَحْمَدِيِّ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ" (رواه مسلم)، أي: اسْتَعْمِلِ الْحِرْصَ وَالْاجْتِهَادَ فِي تَحْصِيلِ مَا تَنْتَفِعُ بِهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ، الَّتِي تَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى صِيَانَةِ دِينِكَ، وَصِيَانَةِ عِيَالِكَ، وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِكَ، وَلَا تُقْصِرْ فِي طَلَبِ ذَلِكَ، وَتأمل قوله: "وَلَا تَعْجِزْ"، فَإِنَّ النَّفْسَ تَعْجِزُ فِي تَحْصِيلِ مَا يَنْفَعُهَا، لَكِنهَا قَدْ لَا تَعْجِزُ فِي تَحْصِيلِ مَا يَضُرُّهَا، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ؛ وَهَذَا قَالَ: "وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ".

إِنَّ أَعْظَمَ مَا يُورِثُهُ انْشِغَالُ الْإِنْسَانِ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ هُوَ التَّقْصِيرُ فِي عِلَاقَتِهِ مَعَ رَبِّهِ، فَلَا تَسَلْ عَنِ الْكَسَلِ عَنِ الطَّاعَةِ حِينَمَا نَرَى السَّيْلَ الْكَبِيرَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي شَبَكَةِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَالتَّمَتُّعِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِلقَنَوَاتِ الْإِخْبَارِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَلَا نَجِدُ وَقْتًا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّا -وَبِدُونِ شَكٍّ- نُعَانِي مِنْ أَرْزَمَةِ الْإِنْشِغَالِ بِمَا لَا يَعْغِي، فَإِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ.



حينما نجلسُ مثلَ هذا الوقتِ، ونشغلُ عن أذكارِ الصباحِ والمساءِ، فنحن نُعاني من هذه الأزمَةِ، إن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قاد الجيوش وأصلح المجتمع، ومع ذلك: "كَانَ يَفُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ" (رواه البخاري)، و"يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ" (رواه البخاري).

فهذه دعوةٌ لأنفسِنَا لأن نُعيدَ ترتيبَ أولوياتِنَا وأولياتِنَا، ابدأ بنفسِك، ثم بأسرتِك، ومن حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يَعْنِيهِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الْهُدَى، وَإِمَامِ الْوَرَى؛ فَقَدْ أَمَرَكُم رُبُّكُمْ فَقَالَ - جَل وَعَلَا-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْأَيْمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بَعْفُوكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

